باب التقريظ والانتقاد

الدليل في مرادف العامي والدخيل

لم يدُر في خلدنا لما قرظنا الكراسة الموضوعة في اصل الكلمات العاميَّة في الجزء السابق ان الكاتب الاديب رشيد افندي عطيه احد ابناء لبنان ألَّف كتاباً في هذا الموضوع وطبعهُ في العام الماضي، وقد اهديت الينا نسخة منهُ الآن فوجدناهُ غزير المادة فيهِ نحو ٣٦٠ صفحة ومئات من الكلمات العاميَّة والدخيلة وما يرادفها من الكلمات العربيَّة الفصيحة . ويمكن ان يزاد على الكلمات المدرجة فيهِ مئات مثلها كما يمكن الاستغناء عن كثير منها لشيوع الفصيح مرادفهِ فاننا لا نظن ان كاتباً يجهل كلمة الابهة والشمار والبندقية والملاَّح والنوتي والابط والفولاذ والموسى والابهام وما اشبه من الكلمات التي قلَّما يرد عاميُّها في كتابات المحدثين . وقد اشار المؤلف باستعمال العلجلة بدل الاكسبرس والخافلة بدل الاومنيبوس والمقلدة بدل السيفه والمصرف بدل البنك والاباَّلة بدل البالة والمنطاد بدل البالون . لكن كلمات اللغة الحيَّة كانواع الحيوان والنبات تتنازع البقاء ولا يبقى منها الاَّ الكلمات التي تتوفَّر لها اسباب البقاء ومن هذه الاسباب السبق في الاستعمال وكثرة المستعملين فكلمة بنك سبقت كلمة مصرف وهي الكلمة الشائعة في اوربا وفي كل المكاتبات التجارية فاذا اردت ان تحوِّل ألسنة التجار واقلامهم عنها اتعبتهم واتعبت نفسك عبثاً وقس على ذلك الاباَّلة بدل البالة والمنطاد بدل البالون . ونمو اللغات لا يتوقف على مشيئة زيد وعمرو بل هو نتيجة نمو الامة واتساع معاملاتها . ولو كانت الامم التي تتكلَّم العربيَّة نامية مرتقية كالامة الانكليزية مثلاً لفرحنا بكلمة بنك وبكلمة بالة وبكل توسُّع في معاني الكلمات العربية كما يفرح التاجر بزيادة اموالهِ والمالك بزيادة املاكهِ وسنزيد ذلك بياناً في تقريظ الكتاب التالي

دفع الاوهام

بقلم ابن سلام

اتَّفق لنا قبل مطالعة هذا الكتاب والذي قبلهُ انَّا قرأنا اعلاناً عن قاموس للغة الانكليزية طبعتهُ جريدة التيمس حديثاً فيهِ سبعة آلاف صفحة ومئتان وخمسة وسبعون الف

كلمة . ويقال انهُ لما ألَّف الدكتور جنسن قاموسهُ المشهور لم يكن في الانكليزية سوى اربعين الف كلمة . فنمت هذا النمو العظيم وزادت كلماتها ستة اضعاف في اقل من مئة سنة . ثم تصفحنا كتاب الدليل المذكور فوقُ وكتاب دفع الاوهام هذا لكي نقرظهما ورفعنا نظرنا عن الاخير لكي نفكِّر في ما نكتبهُ فوقع على شجرة كبيرة في ادارتنا من شجر التمغ الهندي نامية ازاء سورها وارتفاع السور نحو سبعة امتار وكان ارتفاع الشجرة مثل ارتفاعهِ منذ احدى عشرة سنة اما الآن فلا يقلُّ ارتفاعها عن عشرين متراً والسور باقٍ على حالهِ لعلَّة واضحة وهي انهُ جسم جامد لا حياة فيهِ والشجرة جسم حيٌّ نامٍ . فهذه الشجرة تمثِّل اللغات الحية النامية اما السور فلا يمثل لغتنا العربية تمامًا لانها حية ولو كانت غير نامية لكن الحيَّ قد يُمنع من النمو كالزام المصريَّات واقدام الصينيات فان المصريات كنَّ يقمطن الطفل الذي يردن ان يبقيهُ قزمًا ويربطنهُ بلوح يسمِّرن بهِ لوحين آخرين فوق راس الطفل وتحت قدميهِ حتى لا يطول ويبقيهُ كذلك سنة بعد سنة الى ان يبلغ اشدَّهُ وهو قصير القامة مشوَّهُ الاعضاء . وشأن الصينيات مع بناتهنَّ في تصغير اقدامهنَّ معروف لا نطيل الكلام فيهِ ولا مثيل لهنَّ ولا ولئك المصريات الا بعض كتَّابنا الذين يبذلون كل مرتخص ورخال ليمنعوا نمو اللغة فيخطِّئون هذا ويلحنون ذاك ويتطاولون على ذوي المقامات الذين وسَّعوا نطاق العربية ونشروا لواءها ولولاهم ولولا امثالهم لدُفنت في بطون الاوراق او بقيت مقتصرة على ما يدُّ لبانة رعاة الابل . ولم يخطر لنا ببال ان احدًا لهُ ادنى اطلاع على نمو اللغات وارتقائها يجسر على تخطئة بلغاء الكتَّاب لانهم استعملوا كلمة في غير ما نُصَّ عليهِ سيغ بعض كتب اللغة حتى اطلعنا على كتاب دفع الاوهام لمؤلفهِ الكاتب الفاضل والمنشىء البليغ عبد الرحمن افندي سلام البيروتي فرأينا فيهِ ان واحدًا من ابناء هذا العصر اقدم على تخطئة ابي تمام والحريري والبديع الهمذاني وابن هانيء الاندلسي وصفي الدين الحلي وابن حجة الحموي وابن المفضل البغدادي ولسان الدين ابن الخطيب ونحوهم من البلغاء وكبار الكتَّاب الذين يباهي الاوربيون بمن كان مثلهم ويحذون حذوهُ حتى اذا استعمل كلمة لمعنى لم توضع لهُ جاروهُ واخذوا قولهُ حجة على استعمالها فيهِ وبمثل ذلك نمت لغاتهم وكثرت كلماتها ومعانيها

ولقد تمكَّن صاحب دفع الاوهام من الاستدلال على صحة كل ما خطَّأ بهِ هؤلاء الكتَّاب الاعلام ولكنهُ لم يجد ادلة في كتب اللغة على صحة ما استعملوهُ لكان استعمالهم لهُ كافيًا للدلالة على صحتهِ لان فرسان الاقلام وقادة الاقلام يتصرفون في الكلام تصرُّف الصاغة في الجواهر والقضاة في الاحكام فيجمعون بين التقليد والاجتهاد ويجرون مجرى الاجسام الحية في نموها وتنوُّعها يجارون تيارات النوع تارة ويخالفونها اخرى بحسب مقتضى الحال مبتكرين ومقلِّدين

ومطلقين ومقيَّدين . وكل من يضيف الى اللغة كلمة جديدة تعيش فيها سواء كان مؤلفاً او مترجماً او تاجراً او صانعاً او زارعاً وكل من يتوسَّع في معاني كلمة منها ويفرّع منها معنى جديداً يستحق البقاء وكل من يتصرَّف في تراكيبها ويُوجد فيها اسلوباً جديداً يقبلهُ الذوق السليم لكلّ واحد من هؤلاء فضل على اللغة يعترف بهِ ابناؤُنا ولو غمطناهُ نحن وبغير هذه الاضافة وهذا التوسُّع لا تنمو اللغة ولا نجاري بها مناظرينا من الامم الاوربية

ولا نقول ذلك لتخطئة من ردَّ عليهِ صاحب " دفع الاوهام " او للحط من شأنهِ لاننا لم نطَّلع على ما كتبهُ في هذا الموضوع ولا نعلم الاسلوب الذي اوردهُ فيهِ وليس من العدل ان نُذل انساناً لم نطالع اقوالهُ معها وثقنا بقول الناقل عنهُ . ولكننا نرى شنشنة التخطئة شائعة بيننا وهي من العقبات التي تؤخر نموَّ اللغة والاستعدادَ لتقدم مستحكماً متّا وهو من عوائق اتساعها فاغتنمنا هذه الفرصة لابداء ما نحسبهُ نصيحة لاخواننا الكتّاب. وحسبُنا اننا متأخرون في كل العلوم والفنون والصنائع على انواعها فلا اقلَّ من ان نطلق لغتنا من سلاسل لا تقيَّد بها اللغات الحيَّة لا بنزع قيودها والغاء قواعدها واهمال الفصيح من مفرداتها بل بترك النمو الطبيعي يجري مجراهُ فيها على يد ذوي العقول الكبيرة والاقلام البليغة . وهذه هي الخطة التي جرى عليها كتَّابنا الاوّلون ونسجوا على منوالها وهي التي يجري عليها كتَّاب الافرنج الآن حتى ان الكاتب كبلنغ الشهير الذي اهتمَّ ملوك الارض بمرضهِ الاخير مزيَّتهُ الكبرى انهُ اذا خطر لهُ معنى لم يجد لهُ كلمة تعبّر عنهُ تماماً وضع لهُ كلمة جديدة وعربت سبنسر الفيلسوف الكبير ممتاز يوضع الكلمات الجديدة كما هو ممتاز بآرائهِ الفلسفية . وتجّار الافرنج وارباب الاقلام منهم يكسبون لغتهم من لغة كل بلاد يدخلونها كما يكسبون مشاجرهم من بضائعها جارين في خطة العرب الكرام يوم كان لهم الصول والجَوَل . وآخر دُرة رأيناهم نظموها في عقد الانكليزية كلمة سد فقد اثبتها السر وليم جارستن في تقريرهِ الاخير عن السودان وجاراهُ المهندس ولكوكس الشهير في تقرير بعث بهِ الينا ونحن نكتب هذه السطور وبنى منها فعلاً صرَّفهُ تصريف الافعال الانكليزية وسندرج غداً في قاموسها كما أُدرجت كلمة زريبة وكلمة دم وغيرهما من الكلمات السودانية . والله يؤتي ملكهُ من يشاء

رسائل ابن كمال

في عشرون رسالة في تفسير بعض السور وشرح اربعين من الاحاديث النبوية وبسط بعض المواضيع الخطيرة كالشهداء والملائكة والوجود والجبر والقدر . والرسالة العشرون منها في جواز

التوسع في كلام العرب وحبذا لو نشرت هذه الرسالة في جرائد مصر لكي تقوى همم كتابها على التوسع في اللغة . والرسائل مطبوعة طبعاً حسناً في مطبعة اقدام بدار الخلافة العلية على نفقة حضرة احمد بك جودت صاحب جريدة اقدام

مسألة القمح

THE WHEAT PROBLEM.

By Sir William Crookes, F.R.S.

نشرنا في الجزء العاشر والحادي عشر والثاني عشر من مقتطف السنة الخطبة نفيسة للسر وليم كروكس الكيماوي مجمع ترقية العلوم البريطاني لما كان رئيساً له تحت عنوان الخبز والعلم . ولم تكد هذه الخطبة تنشر في اوربا واميركا حتى انتقدها الكتاب من وجوه مختلفة فاضطر ان يؤلف كتاباً في الدفاع عن نفسه واثبات اقواله بالادلة والاحصاءات الكثيرة . وقد اهديت الينا نسخة من هذا الكتاب فوجدنا المؤلف قد صدره بخطبته ثم اتبعها بانتقاد المستر انكمن الذي خصها في الجزء الاول من هذه السنة في باب الزراعة وردّ عليه ردّاً مسهباً ثم ذكر ما انتقد به عليه غيره من الكتاب وردّ على الكثيرين منهم وختم الكتاب بفصلين الواحد للمستر وود دافس موضوعه مصادر الخبز الحاضرة والمستقبلة والثاني للمستر جون هيد وموضوعه اميركا والحنطة . وقد جاء في الاول ان الناس الذين يعتمدون بالحنطة كان عددهم ٣٧٠ مليوناً سنة ١٨٧٠ فبلغ عددهم ٥٣٠ مليوناً سنة ١٨٩٩ والزيادة السنوية الآن اكثر من ستة ملايين نفس . واما الارض التي تزرع حنطة فلم تزد عما كانت عليه سنة ١٨٨٤ سوى مليونين و ٤٠٠ الف فدان اي زادت الارض التي تزرع حنطة اقل من واحد في المئة واما الناس الذين يأكلون الحنطة فزادوا اكثر من عشرين في المئة . وسنلخص هذين الفصلين في الجزء الثاني لما فيهما من الفوائد الكثيرة

قلب الاسد

اعدنا طبع هذه الرواية بعد ان نفدت طبعتها الاولى وهي تتضمن وصف السلطان صلاح الدين الايوبي وتبيين ما اشتهر به من البسالة والشهامة وكرم الاخلاق ووصف الملك ريكارد ملك الانكليز الملقب بقلب الاسد وما اتصف به من القوة والشجاعة ووصف كثيرين من الامراء والقواد الذين اشتهروا في الحروب الصليبية ووصف طرق الحرب والصدام في تلك الايام . ويتخللها من اولها الى آخرها قصة غرامية تتبين منها حقيقة الحب الصادق على اسلوب

بديع . والرواية طافحة بالفوائد التاريخية والانتقادية مدبجة بالاشعار المقتبسة والمترجمة وقد طبعناها طبعاً متقناً جداً وجعلنا ثمنها خمسة غروش يضاف اليها غرش اجرة البريد فيصير ثمنها فرنكاً ونصفاً وهي تطلب من ادارة المقتطف

باب المسائل

(١) الري بعد الخزان

مصر . حنا انتدي بحري للزارع . ايمكن بعد اتمام الخزان ان تروى المزروعات كلها الصيفية والشتوية بالراحة من غير استعمال آلات رافعة كما تروى الآن وقت الفيضان

ج كلا ولكن الخزان يزيد المياه وقت التحاريق فيكثر مقدارها ويرتفع منسوبها نحو متر او مترين في بعض الترع عن اوطإ ما يصل اليه الآن وقت التحاريق فيستغنى عن المداوبة ونقل نقالات الآلات الرافعة ويستغنى عنها في الاطيان المنخفضة التي تكاد تروى بالراحة الآن وقت التحاريق . وقد فصلنا ذلك كلهُ في باب المراسلة في هذا الجزء

(٢) عقل عمر

صيدا . الشيخ محمد علي حامد حشيشو احد طلبة العلم الشريف . عثرت على فقرة في العدد الرابع من مصباح الشرق الاغر ذكر فيها انهُ جرى تجلس عقلي في الجامع الازهر دار البحث فيهِ بين شيخهِ السابق الشيخ حسونه الدواوي والشيخ محمد محمود الشنقيطي على صرف "عُمَر" فقال الشيخ حسونه ان صرفهُ خطاء لانهُ لم يسمع قبلاً ولم يُروَ عن احد فاجابهُ الشيخ الشنقيطي ان صرفهُ وارد كثيراً في اشعار العرب وفي الاحاديث الصحيحة وقد ذكر بعض الاشعار ولكنهُ لم يذكر شيئاً من الاحاديث ولو ذكر حديثاً واحداً لسلمنا بدعواهُ اما ما استدل بهِ من كلام العرب فلا يفيد مدَّعاهُ لانهُ يحمل على الضرورات الشعرية كما قال ابن مالك في الفيتهِ

ولاضطرار او تناسب صُرِف
ذو المنع والمصروف قد لا ينصرف

على ان منع عُمَر متواتر عن النحويين وغيرهم من العلماء العظام فلا ينقض الاَّ بدليل واضح من الاحاديث الصحيحة وكلام العرب نثراً . فنرجو ادراج هذه السطور لنرى ما يقولهُ حضرة الشيخ في ذلك وما يقولهُ غيرهُ من العلماء الاعلام

ج الظاهر ان حضرة الشيخ الشنقيطي